الآراء المنشورة في هذه الصفحة تعبّر عن آراء أصحابها

على هامش ١٥ أيار

بقلم علي عثمان

• في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ ..اعطى الامبريالي بلفور وعدا من بريطانيا الاستعمارية في رسالة موجهة الى الصهيوني روتشيلد بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ...

• بعد ثمان وثلاثين يوما من صدور الوعد تسلم المجرم جنرال سرجون تي قائد الفرقة (٦٠) مشاة ، مفاتيح المدينة المقدسة .. ودخلها سرادمويد اللنبي في ١٠ كانون الثاني باحتفال رسمي مشيا على الاقدام من باب الخليل ... وفي ايلول ١٩١٨ تم للانكليز السيطرة التامة على فلسطين ... وفي نيسان ١٩١٨ وصلت اول لجنة صهيونية مرخصة من الحكومة البريطانية "لدراسة الاحوال الراهنة لمستعمرات اليهود في فلسطين ... وكان رئيس اللجنة حاييم وايزمن .. وفي هذا العام كان اليهود يملكون (٥٠٠,٠٠٠) دونم والعرب (١٢,٥٠٠,٠٠٠) دونما بالاضافة الى الاملاك الاميرية التي كان يستغلها العرب ويستغلونها ومساحتها (١٢,٠٠٠,٠٠٠) دونم ... وكانت نسبة السكان اليهود الى العرب (١:٩) وعدد اليهود خمس وستون الفا .

• وافق مجلس عصبة الامم على صك الانتداب يوم ٢٤ تموز ١٩٢٢ ووضعته بريطانيا موضع التنفيذ يوم ٢٩ ايلول ١٩٢٣ .

• ثورات الفلسطينيين ضد السياسة الاستعمارية البريطانية : نيسان ١٩٢٠ ايار ١٩٢١ ، آب ١٩٢٩ ، تشرين اول ١٩٢٣ ، نيسان ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ... وبلغت حصيلة الشهداء ١٢ الف شخص .

• اول مندوب سامي لفلسطين الصهيوني هربرت صموئيل ، عين يوم ١٩٢٠/٧/١ .. وكان يحضر صلوات السبت وفي رمزه اشارة الهجاناه (قوة الدفاع الاسرائيلية) . وآخر مندوب سامي هو الان كننجهام وقد غادر القدس يوم ١٩٤٨/٥/١٤ في طائرة داكوتا الى حيفا ، حيث عزف السلام الملكي البريطاني ، وانزل العلم البريطاني .

• اول سطرين من كتاب جون مارلو "ان تاريخ الانتداب على فلسطين هو تاريخ انقاذ اليهود (الصهيونية) وتاريخ مأساة العرب (الفلسطينيون) وتاريخ فشل البريطانيين (جرائم الامبريالية البريطانية) . (الاقواس ع.ع) .

تكونت لجنة دولية يوم ١٩٤٧/٤/٢٨ للتحقيق في قضية فلسطين . وقرر غالبية اعضاءها طرح مشروع التقسيم ، وتم التصويت الاول يوم ١١/٢٦/ ١٩٤٧ .. ولم ينل موافقة الثلثين فكان التصويت الثاني يوم ١١/٢٩/ ١٩٤٧ حيث تمت الموافقة على التقسيم .. واعقب ذلك صدور بيان من الاحزاب الشيوعية العربية التي ادركت التآمر الامبريالي على فلسطين ... داعيا الى اقامة الدولة الفلسطينية والحفاظ على الشخصية الفلسطينية من التبديد والمصادرة .

• انتهى الانتداب البريطاني يوم ١٤/ ١٥/ ايار ١٩٤٨ ، بعد ثلاثون سنة وخمسة اشهر من دخول اللنبي و ٣٠ سنة وستة اشهر من صدور وعد بلفور .. وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم الجمعة ١٩٤٨/٥/١٤ م اعلن بن غوريون قيام دولة اسرائيل في اجتماع عقده مجلس الدولة المؤقت في متحف تل ابيب واستغرقت قراءة اعلان الاستقلال ١٧ دقيقة.

• بعد انتصاف ليل ٥/١٤ / ١٩٤٨ بثوان اعلنت سبع دول عربية الحرب على اسرائيل ثم استؤنف القتال ١٩٤٨/٧/٩ ولمدة (٩) ايام ثم هدنة الى اجل غير مسمى .. وادار مفاوضات الهدنة الوسيط الدولي رالف بانش استجابة لقرار مجلس الامن بتاريخ ١٦ نوفمبر ١٩٤٨ .

• بلغت مساحة اسرائيل عقب الهدنة (٨٠٤٨) ميلا مربعا اى ثلثي مساحة فلسطين وبلغ طول الحدود (٧٤٧) ميلا .. منها ١٥٨ ميلا حدودا مائية والباقي ٥٨٩ حدود برية ، ٣٢٩ مع الاردن ، ١٦٤ مع مصر ، ٤٩ مع لبنان ، ٤٧ مع سوريا

• تغيرت هذه الحدود مساء يوم ١٩٦٧/٦/٨ .. وذلك بعد حرب فجر ١٩٦٧/٦/٥

لو سمحت

الطرق العشوائية لاهدار طاقاتنا المادية الضعيفة التي غالبا ما تخصص في "المشاريع المظهرية" في القطاع .. كتشييد المباني الضخمة جدا ، او الشوارع الواسعة من الاحياء التي كانت شوارعها جيدة ، ولا بأس بها .. كل هذا يعتبر جريمة اقتصادية واجتماعية في حق اناس ، بل وكل الناس الذين هم في امس الحاجة الى مشاريع ومؤسسات ضرورية وملحة اجتماعيا واقتصاديا حقا .. اننا نحتاج لكل شيء .. كشعب نامي ، ولما كنا نحتاج لكل شيء ، ولدينا بعض الشيء .. وجب ان نبدأ اذا بالاهم ثم المهم .. فاهدار الملايين في بناء ترسانة فخمة لمجرد ان تكون "مكتبة" وقاعة عظيمة تتسع لكذا .. نقول هذا جميل جدا ، ولكن لم نسمع عن مدارسنا التي تكتظ بطلابها ، فاصبحت لا تخلو احداها من دراسات سابقة ...

ثم نقوم بسفلتة شارع بملايين الليرات لمجرد انه في حي حديث ، رغم ان هذا الشارع مسفلت اصلا وبصورة جيدة ..

في حين لم نقم بشق طريق واحد جديد يربط مزارعنا بالسوق لنشق الاحياء الفقيرة التي على هوامش المدينة (ونضرب عصفورين بحجر واحد) .. حتى تصبح مشاريعنا لها صبغة اقتصادية ذات مغزى وجدوى .. ونكون قد اضفنا جديدا ... اليس هذا احق واجدى وافضل ... مثل آخر .. رجل يقوم بجمع ثلث مليون ليرة للتبرع لوحدة امراض القلب والكلية الصناعية .. لاحدى مستشفيات القطاع الحكومية هذا عمل انساني رائع .. ولكن لمن لمؤسسة الصحة التي تجبي اكبر قدر من المال من كل فرد من اهلنا ، دون تقديم الحد الادنى للناس ، بل وتضن عليه بالدواء وهو "مؤمن صحيا" .. الم يعرف الرجل ان محسنا آخر رحمه الله قد تبرع بكلية صناعية قبل اعوام .. حتى قبل ان ليس هناك ضغطا على قسم الكلية الان .. اما كان الاجدى ان يفكر في خلق مؤسسة للعجزة والمسنين .. للصم والبكم .. لمؤسسات وطنية اخرى .. ام انه يتوجب علينا الدفع كما يتوجب علينا البناء .

ماذا لو رصدت هذه المبالغ لبناء عيادة صغيرة تتبع احدى الهيئات والجمعيات الوطنية في حي قديم به ١٢ الف نسمة .. او روضة اطفال يخلو منها هذا الحي .. الست معي عزيزي القارئ بأنها فعلا "طرق عشوائية .. لمشاريع مظهرية"

ابو صائب

لكي لا تضيع الحقيقة ... !

بقلم عدنان داغر

كثرت في الاونة الاخيرة التنظيرات للعمال وللحركة النقابية بشكل عام ، وساحاول هنا تفنيد بعض المقولات والتسميات المغلوطة ، كما انني ارى ان وضع الامور في نصابها الصحيح و تقسيم الواقع الموضوعي للحركة النقابية واجب تقتضيه الضرورة . فبالنسبة لاصطلاح "مجموع الطبقات الوطنية" ، وفضلا عن خطأ التسمية "الطبقات الوطنية حيث ان الصحيح هو استعمال "الطبقات الاجتماعية" فان كل طبقة يمكن ان تدعي لنفسها "الوطنية" وتتاجر بهذا الاسم للاستمرار في استغلال ومص دماء العمال ، فعن اية "طبقات وطنية" يجرى الحديث ؟؟ . وهل يمكن ان تتساوى هذه "الطبقات" في النتائج المدمرة ؟ . ووصف اقتصاد المناطق المحتلة بانه "اقتصاد كولونيالي تابع للاقتصاد الاسرائيلي" ، اى عقل يمكن ان يصدق ذلك ؟ ثم ما معنى "اقتصاد كولونيالي" ؟؟ ، وهل تنطبق صفات "الاقتصاد الكولونيالي" على الوضع الاقتصادى في الضفة الغربية وقطاع غزة ؟ .

وعندما يوصف العمال العرب الفلسطينيون ، بانهم "الطبقة العاملة الفلسطينية" ، فلنمعن النظر في هذه التسمية حيث ان المقصود هو عمالنا هنا في المناطق المحتلة ، والعمال الفلسطينيون في الاردن مثلا هل يمكن تسميتهم "الطبقة العاملة الفلسطينية" وقس على ذلك في لبنان وسوريا ، وغيرها من الدول التي يتواجد فيها الفلسطينيون .

العمال الفلسطينيون لا يعيشون نفس الظروف ولا يخضعون لتشكيلة اجتماعية واحدة ، وتختلف ساحات نضالهم من مكان لاخر ، وطالما بقي الشعب الفلسطيني ممزق الاوصال ولا يعيش في دولته المستقلة ، فان تسمية الطبقة تبقى بغير مدلول ولا يمكننا بأى حال ان نطلق على عمالنا الفلسطينيين هنا اسم "الطبقة العاملة الفلسطينية" بل ان التسمية الصحيحة هي "العمال الفلسطينيون" وبناء على التسمية السابقة "الطبقة العاملة الفلسطينية" يجرى الحديث عن "التحسن في مزاياها البروليتارية" مع انه قبل ذلك يقال بأن هذه "الطبقة" تتشكل من (.. الاف صغار الفلاحين والمالكين واللاجئين) وهل يمكن لهؤلاء ان يصبحوا بروليتاريا لمجرد انهم يعملون في اسرائيل او غيرها ؟ هؤلاء الذين ما زالوا يفكرون بعقلية البورجوازية الصغيرة ويحملون فكرها يسمون "بروليتاريا" ؟؟. اى عمى سياسي وفكرى يتجلى في هذه التسمية ؟ .

بوصف العمال العرب العاملون في اسرائيل بأنهم ".. محرومون من حقهم في الوحدة والتضامن والحل الجماعي لمشاكل العمل" ترى من الذى يمنحهم هذا الحق ؟؟ .

ان هذا الحق بالتاكيد لن يمنح لهم ما لم ينتزعوه هم انفسهم ، فلماذا اذن يحمل البعض مسؤولية عدم تنظيم هؤلاء العمال للحركة النقابية ؟ !

وعن عدم تمثيل الحركة النقابية للعمال العرب في اسرائيل . فان اى نزاع عمل بين العمال العرب منفردين او مجتمعين مع صاحب العمل تبت فيه المحاكم الاسرائيلية فهل يرام للنقابات ان تتوجه للمحاكم الاسرائيلية للبت في ذلك؟

وعدا عن ذلك ، فان تدني الوعي العمالي وسيطرة الفكر البورجوازى الصغير على العمال (الذين هم مالكين صغار وفلاحين) تحول دون انضمام هؤلاء للنقابات ولقد كانت للحركة النقابية تجارب عديدة في هذا المجال ، كما ان العامل (نتيجة نفسية البورجوازية الصغيرة) ، لا يرى في انضمامه للنقابة مكسبا سريعا وملموسا ، ولانه يستطيع ايجاد العمل بدون وساطة النقابة ، ولان الامكانيات المادية لدى النقابات لا تسمح ولا تستطيع مساعدة هؤلاء العمال ، ولان هؤلاء العمال في غالبيتهم ابناء قرى يعملون من الصباح وحتى المساء ويخرجون من قراهم ويعودون لها ويقضون يوم العطلة في العمل بأرضهم او لقضاء حاجاتهم الضروريه ، فانهم يجدون صعوبة في الانتساب للنقابة ، واذا كان البعض يعيش في واقع اخر فهذا ليس ذنب الحركة النقابية ، وليجربوا حظهم في ذلك ويزودونا بخلاصة تجربتهم .

وعندما يطلب "تعزيز روح الديمقراطية النقابية التي تمكن العمال من المشاركة الفعلية في صنع سياسة نقاباتهم والانخراط في نشاطاتها ونضالاتها" فمن الذى اراد المشاركة في اى نشاط نقابي ومنع من ذلك ؟ . ومن هي النقابة التي اغلقت ابوابها امام نشاط العمال ؟ اما اذا كان الحديث عن الفشل الذريع الذى مني به بعض الانتهازيين والمتسلقين في انتخابات ديمقراطية في بعض النقابات ، فهذا ما يجب عليهم ان يأخذوا منه العبرة ، لان العمال قالوا لهم بملء افواههم "لا" . واذا كان اولئك مخلصون حقا في خدمة العمال فان المجال ، امامهم مفتوح ان هم احسنوا النوايا وابتعدوا عن التشهير والتهويش الممجوج .

"التخلي عن السياسة الفئوية والبيرقراطية" وهنا يجرى تناسي المثل القائل "رمتني بدائها وانسلت" .

ويأخذك العجب عندما تسمع المشاريع المقترحة للنقابات التي يطلب من الحركة النقابية تبنيها .

يريدون انشاء الجمعيات الاستهلاكية برأس مال يساهم فيه العمال ، ترى لماذا لا ينشئون هم جمعيات استهلاكية اما النقابات فهي لا تسطيع ذلك لان انشاء جمعية استهلاكية يحتاج لرأس مال لا يمكن للعمال توفيره .

والمشروع الثالث المقترح على الحركة النقابية هو انشاء جمعيات اسكان للعمال تقوم ببناء مساكن للعمال ، قد يعتقد احد القراء انني اخطأت التسمية .. لا صدقوني .. هكذا يُقترح في الوقت الذى لا تكفي فيه اشتراكات العمال ولا التبرعات بمختلف الاشكال من المؤسسات الأخرى وفي احتفالات عيد العمال – لا تكفي – الا بالكاد لسد العجز الحاصل في ميزانية النقابة يُطلب من النقابات ان تبني مساكن للعمال ، فليسألوا جمعيات الاسكان الموجودة في الضفة الغربية عن تكلفة بناء المنزل الواحد ؟ وليدققوا في مداخيل اعضاء تلك الجمعيات ويقارنوه بدخل العمال ثم ليراجعوا حساباتهم بعد ذلك بخصوص اقتراحهم .

وعند استعراض اسس تشكيل النقابات يقال عن النقابات التي تشكل على اساس المهنة الواحدة "بأنها تتميز بالمساهمة في تفتيت وحدة الطبقة العاملة وتخلق لدى العمال روح الانغلاق الحرفي" لن اناقش صحة وخطأ هذا القول فكل نقابي يستطيع من التجربة ان يحكم على ذلك ، لكني اود الاشارة الى ماورد قبل ذلك من دعوة لانشاء المزيد من النقابات .. ولا اظنهم يقصدون انشاء نقابات لعمال السيارات مثلا لعدم وجود مثل هؤلاء العمال في بلادنا ، فهل يقصد اذن بانشاء المزيد من النقابات على اساس المهنة تفتيت وحدة العمال ، أم القصد تخطيء النقابات القائمة ؟؟ !

وكاساس ثالث يمكن على اساسه انشاء نقابات يقال "تشكيل النقابات على اساس المنطقة الجغرافية الواحدة" ثم يجرى الادعاء ان هذا الشكل هو الافضل بالنسبة للمناطق المحتلة .

انها المرة الاولى التي اسمع عن تشكيل نقابة على اساس منطقة فتصوروا مثلا قيام نقابة باسم (عمال منطقة الشيخ جراح) او (عمال منطقة راس العامود ..) فأى اساس مشترك يمكن ان يوحد النضالات العمالية لدى هؤلاء العمال الذين يعملون عند اكثر من صاحب عمل واحد بل وربما اكثر من عشرة اصحاب عمل ؛ وهل يمكن ان يخوضوا نضالات عمالية مشتركة لكونهم يسكنون منطقة واحدة ؟؟ واى ضغط يمكن ممارسته على اصحاب العمل المتعددين الذين قد لا يكون عند كل منهم اكثر من عامل او ثلاثة من عمال تلك المنطقة الجغرافية والتي يمكن لصاحب العمل ان يستغني عنهم بسهولة .

ومسك الختام في القول المعروف يتحدث عن تنسيب العمال للنقابة فيقول هناك تنسيب فردى حيث يتقدم كل عامل بطلب عضوية للنقابة .. ويوصف هذا بانه "ارقى اشكال التنسيب والذى يميز الحركة النقابية في الارض المحتلة بشكل ..." كيف اذن يريدون ان ينتسب العمال للنقابة .. بالجملة ؟ ان يتقدم كل عشرين عاملا بطلب واحد للعضوية .. ولكن لماذا؟ من اجل تسريب غير العمال الى النقابات ولكسب اصوات انتخابية بهذه الطريقة ، وتنصيب لجنة ... هؤلاء "العمال" وعزلهم عن النقابات وتحريضهم عليها .

اما التنسيب الجماعي على صعيد كل موقع وكل مهنة وتشكيل لجان للعمال على اساس المهنة الواحدة ، فذلك ما سعى اليه وطبقه فعلا بعض النقابات واعترض عليه في حينه اصحاب المقولات التنظيرية .

وشكل التنسيب الثالث يسمى "اتفاقات عمل جماعية" اود في البداية ان اقول ان اتفاقات العمل الجماعية ، تعقب انتساب العمال للنقابة ولا تسبقه ، ثم بأى حق يقولون عن هذه الاتفاقية بانه يجرى فيها ان يلزم كل عامل بالانتساب للنقابة قبل بدء العمل في المؤسسة فمتى كان انتساب العمال للنقابات الزاما ؟؟ والأنكى من ذلك انهم يريدون من النقابة الزام صاحب العمل بعدم قبول اى عامل الا ان كان منتسبا للنقابة .. اضحكني ذلك والله .. لان صاحب العمل الذى يعلم بأن احد عماله قد انتسب للنقابة يبدأ بالتضييق عليه ليترك العمل ، او يهدده بطرده من العمل ان هو استمر في التردد على النقابة والامثلة على ذلك كثيرة .. فليذهبوا ليروا هذه الحقائق على ارض الواقع .

في النهاية اريد ان اقول لهؤلاء بأن ضيق المجال وعدم الاستطاعة الحديث في كثير من النقاط جعلني اقصر كلامي على بعض تزييفاتهم واريد ان اقول لهم ، بأن التنظير من برج عاجي شيء ، والانصهار في بوتقة الواقع الموضوعي الملموس .. شيء آخر .. وليست الخطط الخيالية في رؤوس اصحابها قابلة للتنفيذ على ارض الواقع الذى هم بعيدون عنه .

واريد ان اهمس في آذانهم ان الاحتفالات بعيد العمال العالمي ليست مناسبة للسباب والشتائم الذى كاله بعض خطبائهم لنقابات عمالية يعرفونهم قبل غيرهم انهم من اكثر الناس اخلاصا لقضية الطبقة العاملة وان وضع سلسلة من الالقاب قبل اسم بعض الخطباء لن يرفع منزلتهم ، خاصة وانهم جربوا في اكثر من موقع عمالي ان يقفزوا الى قيادة النقابات العمالية بمختلف الاساليب الانتهازية والغش ومع ذلك لفظهم العمال لفظ النواة وتبقى الحقيقة ساطعة كالشمس لمن يريد رؤيتها .